مجلة دراسات معاصرة؛ دورية دولية نصف سنوية محكّمة تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة المركز الجامعي تيسمسيلت الجزائر

تاريخ الإرسال: 26 جانفي 2018 تاريخ القبول: 21 أفريل 2018

تجويد عملية تعليم اللغة العربية
في ظل هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة

د. قاسم قادة بن طيّب
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي
تيسمسيلت– الجزائر –
kada.gacem@yahoo.fr

الملخص:
إنّ للوسائط التكنولوجية المختلفة الأثر البالغ في قلوب الناشئة من الأجيال الصاعدة،وخاصة منهم فئة المتعلمين الأمر الذي أصبح يحدّ من تعلّم وإقبال عدد منهم؛لأنّ مثل هذه الوسائط أصبحت شغلهم الشاغل.
في بحثي هذا تناولت موضوع تعليم اللغة العربية من خلال التوظيف السليم والإيجابي لما يتعامل به المتعلّم في حياته اليومية - الذي يطغى عليه العنصر السّلبي نتيجة انشغاله بالألعاب هذا فضلا عن تضييع الوقت في التواصل- وتوظيفه فيما هو إيجابي قصد ضمان إقباله على تعلّم اللّغة العربية بشيء من الفاعلية .
الكلمات الدّالّة: الوسائط التكنولوجية – المتعلّم – اللّغة العربية – الإجراء التعليمي – المعلّم - الفاعلية

Abstract
For different technological media The profound impact in the hearts of emerging generations Especially the class of learners Which has limited the learning and the reception of a number of them , Because such media have become their main concern .
In my research, I dealt with the subject of teaching Arabic through the proper and positive employment of the learner in his daily life , Which is overshadowed by the negative element as a result of his preoccupation with the games, as well as wasting time in communication - and employment in what is positive in order to ensure his desire to learn the Arabic language with some effectiveness.
***Key words** : Technological media - Learner - Arabic language - Educational procedure - Teacher Effectiveness*

مقدّمة

إنّ المتأمّل في واقع تعليم اللّغة العربية - في عموم بلدان العالم العربي - لا يكاد يقف على مواكبة تعليمها وفق وسائل تكنولوجية لما هو حاصل في واقع متعلميها،وهو ما يتجلّى في مهارة استعمالهم لمختلف الوسائط التّكنولوجية.

قد يتساءل الواحد مِنّا عن سِرّ ازدهار لُغة ما،وشيوع استعمالها الذي يُرجعه الكثير من الباحثين إلى عوامل علمية، وثقافية،واقتصادية،وسياسية تمكّن هذه اللّغة من تصدّر مختلف الجبهات،كما قد يتساءل عن سرّ انحسارها وقلّة استعمالها،مثل هذه الأسئلة في هذا المجال قد تفرض على الباحث أنْ يتطلّع إلى الواقع الذي تزدهر فيه هذه اللّغة، وأقصد بالواقع هنا كلّ الظروف التي تُحيط بها.

لقد عرفت اللّغة العربية في أبهى مراحلها تطوّراً سادت به وارتقت،فاحتضنت بذلك العلوم والفنون،وهي اليوم تتوفّر على عوامل تاريخية،ودينية،واقتصادية قد تُؤهلها للارتقاء على ما هي عليه،فأنى لها أن تُنعت بالقصور في زماننا؟

في مثل هذا الاتّجاه البحثي وقف الكثير من الباحثين شارحين ومحللين أثر الأوضاع على اختلافها في تمكين لغة ما وهيمنتها،لكنّي تتبعت في بحثي هذا الواقع التعليمي للّغة العربية،وكيف يُمكن لهذا الواقع أنْ يُساهم في ترقيتها؛لأنّ التّركيز على حقل التعليمية

والبحث فيما ينبغي أن تكون عليه اللّغة العربية من الوجهة الديداكتيكية عامل أساس في ترقيتها،وعنصر- رئيس في تعميم استعمال اللّسان العربي.

إنّ التّركيز أثناء تعليمية اللغة العربية على ما يميل إليه المتعلّم،وما يُتقنه من وسائط تكنولوجية،وتوظيفها في واقعه التعليمي معناه ضمان حضوره من خلال ما يميل إليه،وهو ما أردت أن أبيّنه في بحثي هذا،وعلى ضوء هذا الإشكال يمكن طرح الانشغالات التالية:

- كيف تؤطّر ميدانيا أنشطة اللغة العربية في إطارها العام؟
- ما مواصفات مُنفذي برامج اللغة العربية المعرفية،والبيداغوجية إزاء ما يمتلكه المتعلّم من تحكم في الوسائط التكنولوجية؟
- ما الرّؤى البيداغوجية التي على ضوئها يُمكن أن تُسهم في ترقية اللّسان العربي؟
- أيُعقل بالنّسبة لمتعلّم اللغة العربية أن يتأثّر بطريقة تقديم تخلو ممّا يجب أنْ يتفاعل معه؟
- أما حان الوقت للمتخصّصين في بناء المناهج أنْ يتفطّنوا لهذه الحقيقة التي حالت دون تأثير ما يُدرّس لأبنائنا في مجال اللّغة العربية؟
- إلى أيّ درجة وصل البحث في تعليمية اللّغة العربية وتذليل الصّعوبات لمعلّميها،ومُنفذي برامجها التّعليمية؟

مثل هذه الأسئلة وغيرها حاولت في هذا البحث المتواضع أن أجد لها إجابة،منها ما أوردته ضمنياً نتيجة تتبّعي لخطّة مبنية على التّتابع في المباحث،حيث عنونت المبحث الأوّل بـــــ : الواقع التّعليمي للّغة العربية أشرت فيه إلى مختلف ما يراعى في تعليمها،أمّا في المبحث الثاني فقد تناولت فيه النتائج المترتّبة عن الواقع التّعليمي للّغة العربية،وفي المبحث الثالث تعرّضت لتعليمية اللّغة العربية في ظلّ هيمنة الوسائط التكنولوجية كوسائل التّواصل العصرية مُعتمداً في ذلك على المنهج الوصفي،قصد إضفاء السمة الإجرائية على البحث،استعنت باستبيان،عقّبت عليه بإبداء بعض الملاحظات.

المبحث الأوّل

الواقع التّعليمي للّغة العربية

قبل أن أُناقش ما ينبغي أنْ تكون عليه تعليمية اللّغة العربية من حيث استعمال الوسائل للتأثير في فئة المتعلمين وتمكينهم من التّعلّق بها،حريٌّ بي أنْ أقوم بتشخيص الواقع التّعليمي للّغة العربية.

إذا ثبت لدينا جلياً أنّ الواقع التّعليمي للّغة العربية يخضع إلى مناهج،ومقررات،ووسائل،ومُنفذين، فالأمر حاصل كذلك مع غيرها من اللّغات،إلاّ أنّ المتفحّص لآليات التّنفيذ هذه يقع نظره على تباين سافر،الأمر الذي ضخّم من صورة هذه عن تلك،وهو ما مكّن لبعض اللّغات من الوجهة التّعليمية (الديداكتيكية) [1] من السّيطرة على الواقع اللساني الإنساني،وبذلك عُدّ عاملاً بارزاً في ترقية لُغة دون أخرى.

يكاد الفعل التّعليمي للّغة العربية ينحصر في جملة من الخاصيات التي يُمكن أنْ نقول عنها إنّها قد تكون سبباً في اضمحلال تعليمها،وهي بذلك تُشكّل عائقاً حقيقياً دون ترقيتها في مجال تعليمها،ومن هذه الخاصيات:

أ – التعليم التّقني للّغة العربية

ما يلاحظ في تعليمية اللّغة العربية مع أغلبية المعلمين ذلك التّنفيذ التّقني المُفرغ من روح اللّغة،حيث يسعى المعلّم إلى إنجاز النّشاط بصورة تقنية،وهو ما نُلاحظه في تعليمية اللغة لدواعي نفعية براجماتية،[2] الأمر الذي ينجرّ عنه فعل التّعلّم وكفى،فمثل هذا النّوع من التّعليم لا يبعث على ترغيب المتعلّم وحثّه على الاستزادة من تعلّمها؛لأنّ طبيعته تقنية محض.

ب – الوظيفة الآلية لمعلّم اللّغة العربية

لقد دأب الكثير من معلّمي اللّغة العربية على برمجة تقديمهم لنشاط اللّغة العربية وفق ما هو مُبرمج، وآلي فما قدّمه منذ سنوات يُكرّره اليوم،وهكذا.. ظناً منه أنّ تعليم اللّغة العربية يخضع لامتلاك قواعدها فقط،[3] والتي تصلح لكلّ زمان،فيحتفظ بما درّسه منذ سنوات ليعيده مع الأفواج الصّاعدة،الأمر الذي يؤدي إلى ثبات مستواه،وتجميد فعله التعليمي للّغة العربية.

مثل هذا لا يصلح كنشاط في تعليمية اللّغة العربية التي تتضمن من الأساليب والصيغ التي تدفع بالمعلمين إلى توخي التّجديد والتّنويع لتمكين المتعلّم من الارتقاء باللّسان العربي،فالقلّة من مُنفذي برامج اللّغة العربية مَن يحملون مشروعاً[4] أقلّ ما يُقال عنه إنّه مُحبّ للّغة العربية،ومُقتنعٌ بتدريسها؛لأنّ منهم مَن أُجبر على دِراستها،وتعليمها، فكيف يُمكن له أن يصل إلى تبنّي هذا المشروع؟

ج – تضمن الكتاب المدرسي للخلاصات الجاهزة

إنّ من أهمّ ما يتميّز به كتاب المتعلّم في اللّغة العربية في أغلب الأطوار التعليمية أنّه إمّا مفصّل قاتل لكلّ اجتهاد يجعل من المتعلّم أسيراً له من بداية الدّرس إلى استخلاص الخلاصة،وإمّا غامض يتضمن كلّ نشاط جملة من الأسئلة قد يعجز عنها أغلب المتعلمين،مثل هذه القوالب الجاهزة الملازمة لمتعلّم اللّغة العربية قد تسعى إلى تقييد فكره،ولسانه فيصبح المتعلّم أسيراً لذلك،فلا

يحيد عنه،الأمر الذي ينتج عنه أنّه يُصبح أسيراً لتلك الخلاصات.

د – طبيعة المحتوى

إنّ القارئ لمحتويات[5] نصوص اللّغة العربية يقف على وحدات نصّية لا تُرغّب القارئ في اكتساب لغة راقية نتيجة خلوّها من عنصر الإثارة والتّرغيب،الأمر الذي يُنفّر القارئ من الإقبال على قراءتها،ومثل هذه النّصوص التي لا تتوفر على الأساليب الراقية لا تُشجع المتعلّم على قراءتها بل تُنفّره من اكتساب اللّغة العربية؛ لأنّ في التّعليمية الحديثة " لا يتم تحديد المضامين والمحتويات إلاّ بناء على معايير خارجية عن المادة وأخرى داخلية تستمدّ منها، فالمعايير الخارجية ترتبط بالمحيط الذي يتعلم فيه المتعلم، وبالأهداف التي يسعى إلى تحقيقها في تعلّمه، وتتمثل هذه المعايير في النظر إلى الأهداف،ومستوى المقرر، والوقت المخصص للتدريس، ونوعية التدريس مُكلّف، أو مُمتد أمّا المعايير الداخلية، فإنّها تتصل بالمادة ذاتها لا بخصائص المتعلمين،"[6] وهو ما ينبغي أن يُراعى أثناء اختيار مُحتويات اللّغة العربية.

هـ – بناء المناهج التعليمية

إنّ الأصل في بناء المناهج التّعليمية هو السهولة والوضوح،إلاّ أنّ القارئ لمناهج تعليمية اللّغة العربية قد يكتنفه شيء من الغموض نتيجة تضمّنها لمصطلحات غير مألوفة بالنسبة لمعلّم اللّغة العربية،وهو ما يجعله ينفر من قراءتها،أو نتيجة لكونها مأخوذة من بيئة غير البيئة التي يعيشها فينتج عن ذلك الابتعاد عن قراءتها الذي يجبره على التّقديم العشوائي الذي يمكن تفسيره بقلّة اهتمام المناهج التّعليمية للتوجيهات الموجّهة للمعلمين فيما يخصّ المظاهر النمائية للمتعلم، "باعتباره منطلق مهمّ من المنطلقات التي تؤثر على بناء المنهج،فلا بدّ لمخطط المنهج أن يضع في اعتباره حقيقة هذا التلميذ كيف ينمو؟ كيف يتعلم؟ ماذا يثيره ويشجعه على التعلم؟ ماذا يثيره ويبعده عن التعلم؟ ما الخصائص السلوكية للتلميذ في كل مرحلة؟ ما الحاجات الجسمية والنفسية للتلميذ في مراحل عمره المختلفة؟ وما المشكلات التي يتعرض لها التلميذ في كل مرحلة،"[7] وبذلك تُصبح المناهج التّعليمية في خدمة مُنفذيها حيث تجعلهم أكثر معرفة للمتعلّم،وفي ظلّ تعذّر ذلك يصبح تقديمه لأنشطة اللّغة العربية تقديماً عشوائياً.

و– نظرة المتعلّم للّغة العربية

مِمّا هو سائد في وسط متعلّمينا أنّ اللّغة العربية محدودة الاستعمال، ويكفي تعلّمها معرفة عمومها، الأمر الذي حدّ من اكتسابها بالنّسبة لأغلبية المتعلّمين،حيث لا يكلّفون أنفسهم جهداً في القراءة والمطالعة أضف إلى ذلك أنّ أغلبهم رغبوا عن تعلّمها إمّا لكونهم درسوا عند معلمين اعتمدوا طريقة تعليمية مُملّة،أو لأنّ علاقتهم مع معلّميهم كانت غير ناجحة مِمّا دفع بالمتعلّمين إلى النفّور من تعلّمها نتيجة تأثّرهم بمظاهر العصرنة التي لا توظّف لغة الضاد.

ي – الطريقة المُتّبعة في تعليمية اللّغة العربية

تقوم، في أغلبها،على التّلقين دون مراعاة حاجات المتعلّمين[8] الأمر الذي يمكن اعتباره عاملاً من عوامل نفور الكثير من متعلميها نتيجة عدم اعتماد طريقة تُمكّنهم من تذوّقها.

هذا هو وضع تعليمية اللّغة العربية،والمتأمّل لما بيّناه في إطاره العام يستنتج موقعها ومكانتها من البيئة التي تنتسب إليها،مع حال تضمنها لقوّتها في ذاتها.

المبحث الثاني:

النتائج المترتّبة عن الواقع التّعليمي للّغة العربية

بناء على عناصر الفعل التّعليمي للّغة العربية المشروحة أعلاه قد يستنبط القارئ جملة من النّتائج التي تترتب عن ذلك منها:

أ – عزوف فئة من المتعلّمين عن تعلّم اللّغة العربية

هذه الفئة أقلّ ما يُقال عنها إنّها حاضرة في الصّفّ الدّراسي،ولكن دون جدوى في عملية اكتساب اللّغة العربية؛ لأنّ مفهوم الطّريقة الفاعلة في حقل التّعليمية تعني " الكيفيات التي تحقق التأثير المطلوب في المتعلم بحيث تؤدي إلى التعلم،أو أنها الأداة،أو الوسيلة،أو الكيفية التي يستخدمها المعلم في توصيل محتوى المادة للمتعلم أثناء قيامه بالعملية التعليمية بصورة وأشكال مختلفة"[9] فالطريقة من هذا المنظور تجمع بين المعلم والمادة والمتعلم،وكُلّما كان المعلم متحكما فيها أثّر ذلك في الاكتساب،فهي وسيلة لنقل المعلومات إلى المتعلم وإرشاده إليها والتفاعل معه،وتتكون من مجموعة أساليب يتخذها المدرس لتحقيق أهداف الدرس،وهي من مكونات إستراتيجيات التدريس التي تعرف كذلك بأنها " مجموعة الإجراءات والوسائل التي يستخدمها المعلم فيُمكن المتعلم من الخبرات التعليمية المخططة وتحقيق الأهداف التربوية"[10].

إنّ التّحكم في الطريقة يُفضي- حتماً إلى تحقق الأهداف التّربوية المسطرة،لذا ينصح العلماء بوجوب إتباع أحسن الطرائق مع مُراعاة الجوانب النفسية للمتعلمين نتيجة ما تلقاه من الوضع التّعليمي للّغة العربية،فكان الردّ أنْ عبّرت عليه بالعزوف والهجران لها.

ب - تقهقر منزلة تعليمية اللّغة العربية بين اللّغات

مِمّا نتج عن الواقع التّعليمي للغة العربية ارتقاء اللّغات الإنسانية،كالإنجليزية، والصينية،والإسبانية نتيجة تفتّحها على الغير من جهة نتيجة إخضاعها للبحث اللّساني من جهة أخرى

هذا فضلا عن ربط تعليمها بما هو قريب من واقع متعلميها عبر وسائل تعليمية الأمر الذي ساعد على ترقيتها،وإكسابها مظهر العالمية.

ج – فتور الكثير من المعلّمين

بدعوى أنّ غالبية المتعلمين لا يرغبون في تعلّم اللّغة العربية قلّ نشاط الكثير من المعلّمين واجتهادهم في شأن تعليمها،الأمر الذي عمّق من الهوّة في توسيع نطاق ذلك.

مثل هذه العناصر وغيرها الناتجة عن واقع تعليمها أصبحت تدعو إلى وجوب البحث في كيفية ربط تعليمية اللغة العربية بما هو جزء من ذات المتعلّم من الوسائط التكنولوجية قصد ضمان انصهاره في بوتقة العملية التعليمية.

المبحث الثالث

تعليمية اللّغة العربية في ظلّ هيمنة وسائل التّواصل العصرية

لا أقصد في هذا المبحث ما ينبغي أن تكون عليه اللّغة العربية؛لأنّ العربية محفوظة وباقية ببقاء القرآن الكريم ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِكْرَى وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (سورة الحجر،الآية 09) بل أعني ما ينبغي أنْ تكون عليه تعليمية اللّغة العربية في ظلّ هيمنة وسائل التّواصل التي استقطبت شباب الأمّة العربية فشغلت بالهم كثيراً عن تعلّمها وتحصيلها باعتبار أنّ التّعليمية " رسم وتحديد المفردات التي ينبغي إتباعها في توجيه نشاط التلاميذ وسلوكهم لتحقيق نتائج معينة في فترة نمو معينة ولا شك أن هذا يتطلب توضيح الأهداف والغايات التي تسندها العملية التعليمية وتعمل على تحقيقها، ويتطلب أيضا الوسائل المختلفة التي تستعين بها المدرسة لتحقيق أهدافها،"[11] ولتحقيق نتائج إيجابية في تعليمية اللّغة العربية نرى أنْ تتوفّر لها جملة من الوسائل،ومهما وظّفنا من هذه الوسائل البصرية والتقنية في تعليمها يبقى فضاؤها يتّصل بمدى حبّ معلميها،ومُتعلّميها بالدرجة الأولى مع استغلال ما أمكن من وسائل عصرية وتوظيفها في ثنايا تقديم أنشطتها،وخاصّة منها ما أصبح يُشكّل الشّغل الشاغل في حياة أبنائها،لذا فالأساس في تعليمية اللّغة العربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتوفير الأرضية الخصبة لمناخ بروز اللّغة العربية في ثوبها الأصيل،مع ربطها بما أصبح شباب الأمّة مولعون به كوسائط تكنولوجية،ولبلوغ ذلك ينبغي مُراعاة الآتي:

أ –كفاءة معلّم اللّغة العربية

وهو ما يتجلّى في إلمامه باللغة العربية وحسن توظيفها الذي يُعدّ بحقّ الأساس في انعكاس فعل تعلّمها، وحينما يكون معلّم اللّغة العربية مُلماً بها يبقى له أنْ سيتمكن من أساليب تقديمها؛ لأنّ مفهوم التّقديم في نظر التعليمية الحديثة يرفض " أن تكون عمليتا التعليم والتعلم ظاهرة عفوية موكلة إلى الصدفة وإلى تجارب الحياة المتنوعة، وتسعى التعليمية من خلال تحديد الأهداف وضبطها بدقة إلى إكساب الممارسين للفعل البيداغوجي قدرة أكبر على التحكم في أعمالهم"[12].

ب – تحبيب اللّغة العربية للمتعلّم

وهو ما يتجلّى من خلال التّأثير في مُتعلّميها بما تمتاز به اللّغة العربية من جمالية خطّها،وارتقاء نصوصها الأدبية، وتنوّع أساليبها...وذلك حين توظّف توظيفاً منهجياً ينتج عنها استمالة المتعلّم، وتمكينه من حبّها،ودفعه إلى تعلّمها، فيتحقّق بذلك فعل التعلّم[13].

ج – الحرص على توفير ظروف بروزها

وهو ما يتجلّى من خلال ترقية عنصر التنسيق بين معلميها،وبين مختلف معلّمي الأنشطة التي تُدرّس باللّغة العربية، وتحسيسهم بوجوب توظيفها، وتفادي استعمال الدرجة أثناء الشرح بدعوى تحقيق الفهم، كما يتعيّن في هذا المجال كذلك توسيع نطاق ظروف بروزها من خلال إقحام متعلّميها في أنشطة لا صفية تكون بمثابة سفير لها في الواقع الاجتماعي،وهو ما نضمن به إثبات تواجدها واقعياً.

د – الاجتهاد في توظيف الوسائل المساعدة على اكتسابها

من العوامل المساعدة على اكتساب اللّغة استعمال وسائل الإيضاح التي تؤدّي دورا مُهماً في استمالة المتعلّم، والتّأثير فيه، " ومما لا شك فيه أن طريقة التدريس تختلف باختلاف الهدف التربوي، أو نمط المحتوى التعليمي، أو الخصائص النفسية والمهنية للمتمدرسين،أو الشروط المادية للموقف التعليمي،وهكذا فقد تكون طريقة التدريس فردية ذاتية مبرمجة تعتمد على الطالب،أو تقليدية تعتمد على التدريسي-،وهناك الطريقة التي تعتمد على العنصر الإنساني في التدريس كالتدريسي- والطالب،أو الطريقة التي تعتمد على الآلة كالحاسوب التعليمي،والوسائل البصرية كأساس للتدريس"[14]، وفي ظلّ اعتماد ذلك نضمن فاعلية تعليمها للنّاشئة.

إنّ الطريقة المبنية على إستراتيجية التعليم الإلكتروني هي" طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب، وشبكاته، ووسائطه المتعددة من صوت، وصورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات الإلكترونية،و كذلك بوابات الانترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت،وأقلّ جهد، وأكبر فائدة"[15]، وهو الأمر الذي ينبغي مُراعاته من مُعلّميها أثناء تناول أنشطتها.

هـ – الحرص على برمجة أنشطة لغوية في أجهزة تقنية

مثل هذه العملية تضمن لنا الرّبط بين ما يميل إليه الكثير من متعلمينا الذين يُدون ميلهم وانشغالهم بالأجهزة الإلكترونية،وما ينبغي أن يكونوا عليه أثناء تعليم مُختلف مُستوياتها،وهو ما يتحتّم على المبرمجين أنْ يُراعوا متطلبات الظّرف الذي يعيشه المتعلم " نظراً للتوسّع المعرفي المذهل حيث أصبح لِزاماً على المنظومات التربوية صياغة أهداف وغايات جديدة تتماشى والتطور المعرفي،وهو ما يدعو إلى اهتمامها بالتجديد في طرائق تقديم الدروس بكيفية نفعية"[16] ومن خلال هذه الأقلمة بين طبيعة اللغة العربية، والوسائط التكنولوجية نضمن تأطيرا فعّالا، لوحدات اللّغة العربية،وتواجدا واعيا لمتعلّميها.

و - تشجيع استعمالها في مجال التّواصل

قد يتغاضى الكثير من مُعلمي اللّغة العربية عن لُغة التواصل بها داخل القسم،الشيء الذي ينتج عنه هجر ألسنتهم لاستعمالها الفصيح،وممّا ينبغي مُراعاته أثناء التواصل بها " التنويع فيها وتكون وفق أشكال: بصرية – لفظية – عددية – تسلسلية لأحداث الزمان – عاطفية – منطقية (التحليل - الاستقراء - الاستنتاج) – فكرية،وهي التي تعتمد على الفلسفات، والنظريات، والأساليب البيانية.

- البحث عن البدائل: متشابه،مضاد،المألوف ...الخ.

- إعادة النظر في الموضوع من خلال تقليب الأسئلة في شأنه :- كيف؟ - ماذا؟

- الاعتماد على طريقة تشجيع الإبداع من خلال اعتماد أسئلة في الموضوع:شكل صورة أخرى.أعد الترتيب... بدّل ... أضف... عدّل ...احذف ... اقلب ...الخ"[17] وبهذا الأسلوب التعاملي مع كنه اللّغة العربية يُرسّخ فعل استعمالها،وتوظيفها بين مُتعلّميها.

ز- توسيع نطاق استعمالها في الأنشطة الترفيهية

مِمّا يرغب فيه الكثير من المتعلّمين، ويرغب عنه الكثير من معلّمي اللّغة العربية في التّعليم الأوّلي تعليمية أنشطة الرّسم،والتّشكيل،والموسيقى،والتربية البدنية،حيث يتمّ استبدالها بأنشطة تعليمية يرى فيها المعلّم منفعة معرفية للمتعلّم، مثل هذا السلوك في التعليمية المُعاصرة يحتاج إلى مُراجعة،" فالتّربية التّشكيلية – بالمفهوم الديداكتيكي للكلمة كمُكوّن رئيسي- من مُكونات التّربية الفنيّة والجمالية هي مادّة تربوية قادرة بفعل خصوصياتها على تأهيل شخصية المتعلّم ومساعدته على التّفتّح والانخراط في الحياة الاجتماعية والبيئية،كما تُعتبر أيضاً مجالاً تعبيرياً واسعاً"[18]؛ لأنّ طبيعة تعليم مثل هذه الأنشطة إنْ تمّت بلُغة عربية فصيحة،فإنّها تعمل على ترقية قاموس المتعلّم حيث تُكسبه ألفاظاً جديدة، ودلالات لألفاظ مُكتسَبة .

ح – دفع المتعلمين إلى الاستعمال الهادف للانترنت

في ظلّ اقتناع أفراد المجتمع أنّ النّسبة الغالبة من أبنائها المتمدرسين في أوقات فراغهم يلجؤون إلى دور الإنترنت، حيث يمضون أوقاتا مُعتبرة في التواصل الاجتماعي (فيسبوك – تويتر...) وممّا نراه في هذا المجال أن يُبرمج معلّمو اللّغة العربية في نظام الأنشطة لا صفية حِصصاً للتّواصل مع متعلّميهم بانتظام شريطة أنْ يتمّ بلُغة عربية فصيحة، حيث "يتفاعل مع المتعلم إلكترونياً، ويتولى أعباء الإشراف التعليمي على حسن سير التعلم، وقد يكون هذا المعلم داخل مؤسسة تعليمية، أو في منزله"[19].

بعد فعل التّشخيص للواقع التعليمي للّغة العربية، وبعد عرض بعض النتائج المترتّبة عن الواقع التّعليمي للّغة العربية، توصلنا بعد ذلك إلى بيان كيفية الرّبط بين تعليمية اللّغة العربية في ظلّ هيمنة وسائل التّواصل العصرية، وبين متعلميها لضمان نجاح الأداء التعليمي لها .

من باب إعطاء بحثنا هذا طابع الأجرأة بالميدان،والمعاينة الفعلية رأينا توظيف الاستبيان التالي:

استبيان مُوجّه لفئة المتعلمين[20]

– التعرف على المستجوَب :

الجنس: - ذكر .35 - أنثى35. -العمر من 15سنة إلى 25سنة.

– الشهادة : متحصّل على شهادة اللّيسانس:

نعم 40 لا 30

– ضع علامة (+) في المكان المناسب .

– هل تعلّمك للّغة العربية يتمّ بطريقة تأثيرية؟

نعم 15

لا 55

المحتوى :

– ما هي المواضيع التي تراها مؤثّرة في ثنايا تعلّمك للّغة العربية؟

اجتماعية 10

سياسية 15

اقتصادية 09

أدبية ثقافية 36

الطّريقة :

– إلى أيّ مدى ترى مُناسبة الطّريقة المُعتمدة في تعلّمك للّغة العربية ؟

تلقينية 07
حوارية 20
معتمدة على الوسائل التقنية 43

– هل بفعل استعمال الوسائط التكنولوجية في نشاط اللّغة العربية يتمّ اكتساب وحداتها، وأساليبها؟

نعم 55
لا 15

– هل يعني ذلك أن هذه الفئة تجد صعوبة في غير توظيف الوسائل نتيجة ؟

عدم تحكّمهم في مفاتيح اللّغة العربية 08
ضعف المستوى التعبيري باللّغة العربية الفصحى 16
فعل التّعوّد والتّقليد 46

التقييم :

– هل عزوف فئة من المتعلّمين عن توظيف الفصحى يحتاج إلى :

توجيه 13
ترقية الجانب التّقني في تعليم اللّغة العربية 32
تحسيس المتعلّم بحبّ العربية، والحرص على توظيفها 25

اقتراحات وحلول :

– كونك متعلّما عربيا غيورا على لغتك، ما هي الآلية التي تراها كفيلة أثناء تعلّمها ؟

الاجتهاد، والتّكوين الذّاتي 27
تطوير أساليب تعليمها 17
تمكينها من التموقع في تكنولوجيا التّواصل 26

من خلال قراءة عامّة لهذا الاستبيان يمكن أنْ نقف على حقيقة مفادها أنّ تمليك اللّغة العربية لمتعلميها في عصر الهيمنة التكنولوجية يقتضي من القائمين على تعليمها مراعاة عنصر التأثير الفاعل أثناء عملية التّكوين،مع الحرص على إفادتهم بما هو أدبي محض لتمكينهم من تذوّق النّصوص الأدبية العربية، وبُغية الرّبط بين تعليمية اللّغة العربية وطبيعة العصر الذي يعيشه متعلموها يتعيّن على مُنفذي محتوياتها اعتماد الوسائل التكنولوجية التي يميل إليها المتعلّم، ومُخاطبتهم بما يميلون إليه قصد لفت انتباههم،والتّأثير في سلوكهم.

ومّما يُمكن قراءته واستخلاصه من فحوى الاستبيان ضرورة مُراعاةالمتعلم والوصول به إلى التخيل والتصور المنظم ... في موقف الوسائط التكنولوجية وتوظيفها أثناء تعليم مختلف أنشطة اللغة العربيةتعليمي لمساعدة المتعلمين في الوصول إلى أهداف تربوية محددة .(كونها تُمثل مجالا مُقرّبا في حياة المتعلّم ،وبتوظيفها نكون بذلك قد خاطبناهينظر: محسن علي عطية،الكافي في أساليب التدريس اللغة بما يُحبّه،ومن ثمّ نستجمع قِواه في أنشطة اللّغة العربية،الأمر الذي يترتّب عليه فعل التحصيل .

خاتمة

يعدّ استعمال الوسائط التكنولوجية في تعليم اللّغة العربية من الآليات المُهمّة في تعلّمها وتحصيلها؛ لأنّ واقع المتعلّم أصبح جدّ ملتصق بها،ولا يُعقل أن نُخاطب متعلميها الذين أصبحوا على درجة راقية من هذه التقنية بما يُخالفها، وكلّما حرص معلمو اللغة العربية على توظيف مثل هذه الوسائط تمكين متعلمي اللغة العربية من الاندماج في الجوّ.

لا أقول في خاتمة بحثي هذا أنّي توصلت إلى الفصل في إشكاليته،بل كلّ ما في الأمر أنّ تعليمية اللّغة العربية أصبحت ترتبط ارتباطاً وثيقاً بجملة من العناصر الفاعلة في العملية التّعليمية، فإذا هيّأنا لها ذلك من معلّم واع برسالته، ومحتوى مناسب، وطريقة فاعلة، ووسيلة راقية مكّنّا مُتعلّميها من تحصيلها، وحسن توظيفها والتواصل بها.

الهوامش والإحالات

1 – " وهو مصطلح مُرادف للطريقة، والمنهجية البيداغوجية في تعليم اللغات . "

Dictionnaire de didactique des langues R Galisson et D coste Hachette1976 p151.

2 - بالنّسبة للبرنامج والمحتوى الدّراسي الذي ينبغي أن يُهيه في الوقت المناسب.

3 - في مثل هذا الاتّجاه رأى ابن خلدون أنّ اللّغة العربية لا تُكتسب فقط من خلال حفظ القواعد؛ لأنّه وجد في زمنه الكثير من " جهابذة النّحاة، والمهرة في صناعة العربية المحيطين علماً بتلك القوانين، إذا سُئِل في كتابة سطرين إلى أخيه، أو ذي مودّته أو شكوى ظُلامةٍ، أوْ قصدٍ من قصوده،أخطأ فيها الصّواب وأكثر من اللّحن،ولم يجد تأليف الكلام لذلك ... " (- عبد الرّحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومَن عاصرهم مِن ذوي الشّأن الأكبر (المقدّمة) ،دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّأليف، بيروت لبنان 2004م، ص580.

4 - لا أقصد بالمشروع الذّود،والدّفاع عن اللّغة العربية من الوجهة العاطفية بل يكمن في إحاطة المتعلم بالمعارف وتمكينه من اكتشاف تلك المعارف فهولا يكتفي بالمعارف التي تلقى وتكتسب وإنما يتجاوزها إلى تنمية القدرات والتأثير في شخصية

العربية،الشروق،الطبعة الأولى الإصدار الأول 2006، ص 55).

5 - "المحتوى هو مجموعة الحقائق و المعايير و القيم... و المعارف و المهارات و الخبرات الإنسانية المتغيرة بتغير الزمان و المكان و حاجات الناس التي يحتك المتعلم بها،ويتفاعل معها من أجل تحقيق الأهداف التربوية المنشودة " (-علي أحمد مدكور، منهجية تدريس المواد الشرعية ،دار الفكر العربي 1999 م، ص 131).

6 - تعليمية مادة الأدب العربي، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية الجزائر 2004م، ص 62- 63.

7 - تعليمية مادة الأدب العربي ، المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية الجزائر، ص17.

8 - الذي ينبغي أن يكون هو أنّ" تهتم نظريات التعلم بسلوك المتعلم وما يطرأ عليه من تغيرات إيجابية دائمة نسبيا كدلالة من دلالات التعلم نتيجة استجابته للمثيرات التعليمية المحيطة به، وتسعى إلى تحسين هذا السلوك و العوامل المساعدة على تطويره وفق ما تظهره الأبحاث العملية " (-تعليمية مادة الأدب العربي للتعليم الثانوي ،إعداد هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم، ص58).

9-محسن علي عطية، الكافي في أساليب تدريس اللغة العربية،ص 56.

10- المرجع نفسه،ص 56.

11- محمد لبيب النحيحي، في الفكر التربوي،دار النهضة العربية(بيروت)، الطبعة الأولى، 1981م، ص.204 .

12- تعليمية مادة الأدب العربي للتعليم الثانوي،المعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية،الجزائر 2004م،ص62.

13- وهو ما يتمّ اكتسابه في نشاط تعليمية اللّغة العربية،ويحدث تغييراً في سلوك المتعلم إزاء اكتسابها.

14- عامر إبراهيم علوان وآخرون،الكفايات التدريسية وتقنيات التدريس،الطبعة الأولى، 2011م، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع الأردن، ص119.

15- الموسي عبد الله، التعليم الالكتروني مفهومه ...خصائصه... فوائده ... عوائقه، ندوة مدرسة المستقبل، كلية التربية جامعة الملك سعود، الرياض، ص11.

16- أحمد زكي صالح، التعلم – أسسه – مناهجه – نظرياته،مكتبة النهضة المصرية، د. تا،ص34.

17- ينظر : معمار صالح درويش حسن،نحو تطوير العمل الإبداعي مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، 1424 هـ،العدد الثاني،مكة المكرمة، نحو تطوير العمل الإبداعي، ص167- 169.

18 - إبراهيم الحيسن،التربية على الفنّ – حفر في آليات التلقي التشكيلي والجمالي - تقديم عبد الكريم غريب، منشورات عالم التربية، الطبعة الأولى 2009م، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص65.

19- رياح ماهر حسن ،التعليم الالكتروني،دار المناهج عمان الأردن 1425هـ ،الطبعة الأولى،ص57.

20 - أثناء إنجاز هذا البحث،ومن باب أجرأته،وتفعيله بما هو كائن في الواقع،رأيت أن أخصّ الفئة المستهدفة بهذا الاستبيان.